

عذب الكلام



إعداد: فواز الشعار

لُغَتْنَا الْعَرَبِيَّةُ، يُسْرَ لَا عُسْرَ فِيهَا، تَتَمَيَّزُ بِجَمَالِيَّاتٍ لَا حُدُودَ لَهَا وَمَفْرَدَاتٍ عَذْبَةٍ تُخَاطِبُ الْعَقْلَ وَالْوَجْدَانَ، لَتُمْتَعَ الْقَارِئُ وَالْمَسْتَمِعُ، تُحَرِّكُ الْخِيَالَ لِتَحَلِّقَ بِهِ فِي سَمَاءِ الْفِكْرِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى فُضَاءَاتٍ مُرْصَعَةٍ بِدُرَرِ الْفِكْرِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَإِيمَانًا مِنْ «الْخَلِيجِ» بِدَوْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الرَّئِيسِ، فِي بِنَاءِ ذَائِقَةِ ثِقَافِيَّةٍ رَفِيعَةٍ، نَنْشُرُ زَاوِيَةَ أُسْبُوعِيَّةٍ تَضِيءُ عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِ لُغَةِ الضَّادِ السَّاحِرَةِ.

في رحاب أم اللغات

التفسير في البلاغة هو أن يذكر الشاعرُ جملةً، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها، ولا يخالف بينها؛ منه قولُ العنبري

أَسْجِنًا وَقِيدًا وَاعْتِرَابًا وَفُرْقَةً

وَذِكْرِي حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمٌ

وَإِنَّ امْرَأً دَامَتْ مَوَاطِيقُ عَهْدِهِ

عَلَى مِثْلِ مَا لَاقَيْتُهُ لَكَرِيمٌ

:وَقَوْلُ صَرِيحِ الْغَوَانِي

يَذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالْحِجَا

وَقِيلُ الْخَنَا وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْجَهْلُ

فَأَلْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مُتَوَرِّعاً

وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

دُررُ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

مَرَّتْ لَيَالٍ

إِيلِيَا أَبُو مَاضِي

(مِنَ الْبَسِيطِ)

مَرَّتْ لَيَالٍ وَقَلْبِي حَائِرٌ قَلِقٌ

كَالْفُلْكِ فِي النَّهْرِ هَاجَ النَّوْءُ مَجْرَاهُ

أَوْ كَالْمُسَافِرِ فِي قَفْرِ عَلَى ظَمًا

أَضْنَى الْمَسِيرُ مَطَايَاهُ وَأَضْنَاهُ

لَا أُدْرِكُ الْأَمْرَ أَهْوَاهُ وَأَطْلُبُهُ

وَأَبْلُغُ الْأَمْرَ نَفْسِي لَيْسَ تَهْوَاهُ

عَجِبْتُ مِنْ قَائِلٍ إِنِّي نَسَيْتُكُمْ

مَنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ كَيْفَ الْقَلْبُ يَنْسَاهُ

إِنْ كُنْتُ بِالْأَمْسِ لَمْ أَهِيْطَ لِمَرْبِعِكُمْ

فَالطَّيْرُ يَقْعُدُ مَوْثِقًا جَنَاحَاهُ

فَلَا يُقَرِّبُهُ شَوْقٌ إِلَى نَهْرٍ

وَلَيْسَ تَنْقُلُهُ فِي الرَّوْضِ عَيْنَاهُ

وَلَيْسَ يَشْكُو وَلَا يَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ

تُؤْذِي مَسَامِعَ مَنْ يَهْوَى شِكَاوَاهُ

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِمَّا كَيْفَ تَخْدَعُنَا

عَنِ الْحَقَائِقِ أَمْثَالٌ وَأَشْبَاهُ

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ مَا عَيْنَاكَ أَبْصَرْنَا

أَوْ مَا مَلَكَتْ هُوَ السُّلْطَانُ وَالْجَاهُ

الْمَالُ مَوْلَاكَ مَا أَمْسَكَتَهُ طَمَعًا

فَأَنْفِقُهُ فِي الْخَيْرِ تُصْبِحُ أَنْتَ مَوْلَاهُ

مَا دَامَ قَلْبُكَ فِيهِ رَحْمَةً لِأَخٍ

عَانِ فَإِنَّتِ أَمْرًا فِي قَلْبِكَ اللَّهُ

من أسرار العربية

في الكليات: كلُّ شيءٍ فيه اعوجاج كالأضلاع والإكاف والقَتَبِ والسَّرَجِ والأودية: حِنُوقٌ، وحنُوقٌ. كلُّ شيءٍ سَدَدَتْ بِهِ شَيْئًا: سِدَادٌ، مِثْلُ سِدَادِ الْقَارُورَةِ. كلُّ مالٍ نَفِيسٍ: غُرَّةٌ. كلُّ ما أَظَلَّ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ سَحَابٍ أَوْ ضَبَابٍ أَوْ ظِلٍّ: غَيَابٌ. كلُّ قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى حِيَالِهَا مِنَ الْمَنَابِتِ وَالْمَزَارِعِ: قَرَّاحٌ. كلُّ ما يَرُوعُكَ مِنْهُ جَمَالٌ أَوْ كَثْرَةٌ: رَائِعٌ. كلُّ شَيْءٍ اسْتَجَدَّتْهُ فَأَعْجَبَكَ: طُرْفَةٌ. كلُّ ما حَلَيْتَ بِهِ امْرَأَةً أَوْ سَيْفًا: حَلْيٌ. كلُّ مَتَاعٍ مِنْ مَالٍ: عَلَاقَةٌ. كلُّ إِنَاءٍ يُجْعَلُ فِيهِ الشَّرَابُ: نَاجُودٌ. كلُّ مَا يَسْتَلِذُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ صَوْتٍ حَسَنٍ طَيِّبٍ: سَمَاعٌ. كلُّ صَائِتٍ مُطْرَبِ الصَّوْتِ: غَرْدٌ وَمُغْرَدٌ. كلُّ شَيْءٍ تَجَاوَزَ قَدْرَهُ: فَاحِشٌ. كلُّ شَهْرٍ فِي صَمِيمِ الْحَرِّ: نَاجِرٌ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

صَرَى آجِنٌ يَزُوي لَهُ الْمَرْءُ وَجْهَهُ

إِذَا ذَاقَهُ الظَّمَانُ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ

هفوة وتصويب

ترد كثيراً مثل هذه العبارة «يروقُ لي أن أرى...»، وهي خطأ، والصوابُ «يروقُني». لأنَّ الرَّوْقَ: الإعجاب. وراقني الشيءُ يروقُني رَوْقًا ورَوْقَانًا: أعجبني، فهو رائقٌ وأنا مروقٌ، واشتقَّتْ منه الرَّوْقَةُ، وهو ما حَسُنَ مِنَ الْوَصَائِفِ وَالْوُصَفَاءِ. يُقَالُ: وَصِيفُ رُوقَةً وَوُصِفَاءُ رُوقَةً.

قال ابن مقبل:

رَأَيْتُ عَلَى مُقَلَّتِي سُودَانِي خَرِصٍ

طَاوٍ تَنْفُضَ مِنْ طَلٍّ وَأَمْطَارٍ

(السُّودَانِي: الصَّقْر).

ويقول بعضهم: «أشعرُ بالزُّهُوِّ والفَخْرُ»، وهي خطأ، والصَّوَابُ: «الزُّهُوُّ». ويقال: زُهِىَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَزْهُوٌّ، إِذَا تَفَخَّرَ
وَتَعَظَّمَ. وَزَهَتْ الرِّيحُ النِّبَاتَ، إِذَا هَزَّتْهُ، تَزَاهَاهُ

وَالزُّهُوُّ: المَنْظَرُ الحَسَنُ. وَمِنْهُ أَحْمَرُ ثَمَرِ النَّخْلِ وَاصْفِرَارُهُ

قال ابن مقبل:

وَلَا تَقُولَنَّ زَهُوًّا مَا تُخْبِرُنِي

لَمْ يَتْرِكِ الشَّيْبُ لِي زَهُوًّا وَلَا الكِبْرُ

من حكم العرب

وَعَيْنُ ذِي الوُدِّ لَا تَنْفِكُ مُقْبِلَةً

تَرَى لَهَا مَحْجَرًا بَشَاءً وَإِنْسَانًا

وَالعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ

حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ القَلْبِ تَبْيَانًا

البيتان لعمارة بن عقيل، يقول فيهما إن المشاعر الحقيقية، تظهر عبر العينين حتى لو لم ينطق اللسان، ومن هنا كان ما
يمكن أن تخفيه، تظهره عينك بوضوح، لأنهما لسان القلب